

الخروج عن المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره في المعجم العربي

Deviating from the positive meaning by expressing a thing and the will of another in the Arabic lexicon

إعداد الباحثة/ وفاء سليمان سعيد الجهني

طالبة دكتوراه، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

Email: walgehani@gmail.com

إشراف البروفيسور الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد حفظه الله

جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

الملخص:

حاول المعجم العربي الاهتمام بكل تفاصيل اللفظ، وبكل ما يخرج عن المعنى الوضعي في الألفاظ لمعانٍ أخرى ومنها خروجه عن المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، فكانت هذه الدراسة لإثبات مدى اختلاف المعاجم العربية في الاهتمام بإيراد خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، فتبين أن بعض المعاجم اهنت بذلك وأولها معجم "الصحاح" للجوهري، ومعجم "لسان العرب" لابن منظور، ثم تفاوتت بقية المعاجم ما بين إيراد للخروج عن المعنى الوضعي باللفظ بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وما بين معاجم أخرى ككتاب "الجيم" للشيباني لم يهتم بإيراد خروج المعنى الوضعي في اللفظ بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، والمعجم العربي ليس ملزم بمثل هذه الأمور يكتفي شرح المادة اللغوية شرح تام ومفهوم، وقد بدأت الحديث عن خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره بهذا البحث بمقيدة، وخمسة فصول، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل لها البحث، وأردفتها بأهم التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع، فاشتملت المقدمة على: أهمية البحث، وهي كشف مدى عناية المعجميين العرب بذكر كل ما يتصل بمعانٍ المادة اللغوية، وما خرجت له هذه المعاني بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، ثم أتبعتها بأهداف البحث التي تمثلت في: معرفة دور المعجم العربي في إثراء مفردات اللغة العربية وتتنميها، بيان اهتمام المعجم العربي بإيراد كل خروج في دلالة الألفاظ عن معناها الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، إيضاح وجود الاختلاف بين المعجميين العرب في شرح المادة اللغوية موضع الدراسة، ثم أتبعته بأهم تساؤلات البحث، ثم بدأت بسرد فصول البحث وهي:

الفصل الأول: السياق والكناية، و هما أساس الدراسة، ثم الفصل الثاني: وتحدثنا فيه عن مفهوم الكناية، ومفهوم المعنى الوضعي، ثم الفصل الثالث: الفرق بين المجاز والكناية، فلا بد من إيضاح الفرق بين هذين الفنيين البلاغيين، ثم الفصل الرابع: أنواع الكناية، ثم الفصل الخامس: وهو يشمل الناحية التطبيقية للبحث، وهي استخراج المادة المدروسة من المعاجم العربية المختلفة المختارة للدراسة، وقد ارتأيت أن اختار معجم واحد مشهور من كل مدرسة معجمية ليكون مثال لورود الظاهرة في المعجم العربي.

الكلمات المفتاحية: المعنى الوضعي، الخروج عن المعنى، المعجم العربي، التعبير عن الشيء وإرادة غيره، الدلالة، الكناية.

Deviating from the positive meaning by expressing a thing and the will of another in the Arabic lexicon

Abstract:

The Arabic lexicon tried to pay attention to all the details of the pronunciation, and to everything that departs from the positive meaning in the words for other meanings, including its departure from the positive meaning by expressing the thing and the will of another. Some dictionaries are concerned with this, the first of which is the dictionary of "Al-Sihah" by Al-Jawhari, and "Lisan Al-Arab" by Ibn Manzur. The emergence of the positive meaning in the utterance by expressing the thing and the will of others, and the Arabic lexicon is not obligated to such matters. Which the research reached, and included the most important recommendations, then a list of sources and references. By expressing the thing and the will of another, then I followed it with the research objectives that were represented in: Knowing the role of the Arabic lexicon in enriching and developing the vocabulary of the Arabic language, showing the interest of the Arabic lexicon to include each deviation in the semantics of the words from their positive meaning by expressing the thing and wanting others, clarifying the differences between the two lexicographers.

The Arabs explained the linguistic material under study, then I followed it up with the most important research questions, and then I started listing the research chapters, which are:

The first chapter: context and metonymy, which are the basis of the study, then the second chapter: we talked about the concept of metonymy, and the concept of positive meaning, then the third chapter: the difference between metaphor and metonymy. The difference between these two rhetorical technicians must be clarified. Then the fifth chapter: It includes the applied aspect of the research, which is extracting the studied material from the different Arabic dictionaries selected for study.

Keywords: Positive meaning, deviation from meaning, Arabic lexicon, expression of something and the will of another, connotation, metonymy.

المقدمة:

تتغير أساليب إيصال المعنى والتعبير عنه من متكلم لآخر، ومن هذه الأساليب عدم ذكر المتكلم مراده مباشرةً للمنتفقى بل يعبر عنه بشيء آخر، وهذا أسلوب بلاغي يخرج به عن المعنى الوضعي لمعنى آخر وهو التعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو ما يسمى بأسلوب "الكناية" وهي من الأساليب البلاغية المعروفة منذ القدم، فهي من المعاني البلاغية التي تتميز بعナイتها بالمعنى بأسلوب مبالغ فيه يعطي قوة وجمالاً في آن واحد، وهذه القوة تكون بايرادها للمعنى مع ما يتعلق به، وهذا ما يجعلها أحد أهم الأساليب البلاغية في اللغة، وبما أنها تختص بالمعنى، كالمجاز فهي تدخل تحت علم البيان⁽¹⁾،

(1) علم البيان هو: "معرفة إيراد المعنى الواحد بطريق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه"، وهو أحد علوم البلاغة في اللغة العربية، ويستخدم في إيصال المعنى بطريق مختلفة مثل: استخدام فن التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو الكناية، ومثاله: معنى "كالشجاعة" يمكن تأديته بطريق مختلف لتوضيح الدلالة عليه، فيعبر عنها من طريق التشبيه: "محمد كالأسد في الشجاعة"، وتارة عن طريق الاستعارة، فيقال: "رأيت أسدًا يخطب القوم على المنبر"، وتارة عن طريق الكناية، فيقال: "زارنا أبو الحرب" فإن أبوته لها كناية عن ملازمته إياها كما يلزم الأب ابنه، وهذا كناية عن شجاعته. وأوضح التراكيب دلالة على هذا المعنى هو الأول، ويليه الثاني، ثم الثالث، وهكذا، انظر: (عني، (37/1

ولا يخفى علينا مدى اهتمام العرب بعلوم البيان عامة وبالكلنائية خاصة فقد "أقدموا عليها اتساعاً في الكلام واقتداراً و اختصاراً، و تقة بفهم المخاطب"⁽²⁾، وكان أول من تكلم عنها أبو عبيدة "209هـ" في كتابه "مجاز القرآن"⁽³⁾.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتلخص مشكلة البحث في:

بيان اهتمام المعجم العربي بإيراد خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره (الكلنائية).

فما مفهوم الكلنائية؟ وما الفرق بينها وبين المجاز الذي أوردهنا سابقاً؟ وما أنواعها؟ وما دور السياق في إيضاح المعنى الكلنائي؟ وهل اهتم المعجم العربي بأسلوب الكلنائية؟

أهمية الدراسة:

تتركز أهمية هذه الدراسة في إبراز جهود المعجميين العرب، ومدى توسيعهم في إيضاح معاني المفردات في المعجم العربي، بكشفهم عن خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره.

أهداف الدراسة:

وتتلخص فيما يلي:

- 1- إبراز الفروق بين المعجميين العرب في شرح معاني المفردات في معاجمهم.
- 2- توضيح اهتمامهم بإيراد ما خرج له المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره.
- 3- بيان أهمية السياق بأنه هو المكان الوحيد الذي يبين المراد من المعنى، وهو الذي يجمع الكلمة بالقرينة التي تخرجها من معناها الوضعي للمعنى الاستعمالي المراد، فالكلنائية تعتمد على السياق في إظهار المعنى المراد، فرأيت أن أبدأ بأهمية دور السياق في إيضاح المعنى الكلنائي.

منهج الدراسة:

اتبعنا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بإيراد ما جاء به صاحب المعجم من معاني المفردات، ثم تحليل خروجها بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، ثم مقارنتها بما أورده أصحاب أشهر المعاجم العربية في المدارس المعجمية المختلفة.

⁽²⁾ (الثعالبي، 2002م، ص 222)

⁽³⁾ (انظر: عتيق، 1982م، ص 203)

الفصل الأول: السياق والكلنائية:

إن صور البيان المختلفة لا يمكن أن تستخرج المعنى فيها من ظاهر النّفظ وحده، ولا من الدلالة المعجمية لهذا النّفظ، بل لابد من عمق التفكير للوصول للمعنى المقصود، وهذا ما عبر عنه الجرجاني بقول⁽⁴⁾: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة النّفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة النّفظ وحده، ولكن يدلّك النّفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على «الكلنائية» و«الاستعارة» و«التمثيل»"، فيبيّن الجرجاني أن النّفظ يدل على معناه المعجمي، وهذا المعنى الأول يدلّك على معنى أو دلالة ثانية تصل من خلالها للمعنى المقصود.

وعليه تعتبر الكلنائية من أكثر الفنون البينانية بعد المجاز التي تعتمد في إظهار المعنى المراد منها على السياق، فهي أقرب للسياق الاجتماعي⁽⁵⁾ والثقافي، وهذا ما يجعلنا نركز اهتمامنا على دور السياق في إظهار المعنى الكلنائي "وقد أدرك البلاغيون اختلاف بنية الكلنائية عن باقي فنون البيان، فدددوها بعلاقة اللازم والملزم، وهذا ما جعلهم يدرجونها في نهاية أبواب علم البيان بعد التشبيه والاستعارة والمجاز"⁽⁶⁾.

فالكلنائية تختلف عن المجاز في أن قرينتها غير واضحة، وبالتالي يجوز للمتلقى حملها على المعنى الحقيقي، وهذا التأرجح في الكلنائية بين حمل النّفظ على ظاهره أو حمله على المعنى المحال إليه جعل الأصوليين⁽⁷⁾ يشتّرطون فيها شرطين هما:

- 1- أن يتजاذب الكلنائية جانباً الحقيقة والمجاز، واستدلوا بقوله تعالى⁽⁸⁾: "أو لامستن النساء" حيث يجوز حمله على الحقيقة والمجاز⁽⁹⁾.
- 2- لابد من وجود وصف جامع بينها وبين الصريح⁽¹⁰⁾؛ لئلا يلحق بالكلنائية ما ليس منها، فعند وجود هذا الوصف تكون الكلنائية صحيحة، وتؤويها سليم، كاللمس والجماع، فإن الجماع اسم موضوع حقيقي واللمس كنـاء عنه،

⁽⁴⁾ (الجرجاني، 2001م، ص173)

⁽⁵⁾ السياق الاجتماعي: "هو مجموعة الظروف الاجتماعية التي يمكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي، ونقول هو السياق المقامي أو "سياق المقام" وهو المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والتفسيري، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل من منهما"، نقلًا عن: (بودوخر، 2012م، ص200)

⁽⁶⁾ (النوباني، 1438 هـ-2017م، ص251)

⁽⁷⁾ الكلنائية عند الأصوليين: "هي ما استتر المراد منه بالاستعمال"، انظر: (أحمد، البخاري، 1/ 66)

⁽⁸⁾ سورة النساء: الآية 43

⁽⁹⁾ "فيصح حمل (اللمس) على الحقيقة وعلى المجاز، دون خلل في كل منهما، ومن تم ذهب الشافعي -رحمه الله- إلى أن اللمس هو مصافحةُ الجسد، فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأة، وتلك هي الحقيقةُ في اللمس، وذهب غيره إلى أن المراد باللمس هو الجماع، وذلك مجازٌ فيه، وهي الكلنائية" ، (بن الأثير، بن محمد، 3 / 51)

⁽¹⁰⁾ الصريح عند الأصوليين: "هو ما ظهر المراد منه ظهوراً بيناً زاداً"، انظر: (أحمد، والبخاري، 1/ 65)

وبينهما الوصف الجامع؛ إذ الجماع لمس وزيادة، فكان دالا عليه بالوضع المجازي، فهو كناية لتوفّر الشرطين، ولكن تأويل الثياب بالقلب في قوله تعالى⁽¹¹⁾: "وثيابك فطهر" غير سليم؛ لعدم الوصف الجامع بين الثياب والقلب⁽¹²⁾.

فهذا التأرجح في الكناية بين جواز إيراد المعنى الظاهر من اللفظ، أو حمله على المعنى الثاني كما قال الجرجاني يجعلنا ننظر للكناية من خلال استعمالاتها وما تدل عليه من قبل مستعملتها، وفي هذا يقول "صاحب كتاب علوم البلاغة"، أحمد المراغي عن الكناية⁽¹³⁾: "إن العرب تلفظ أحياناً بلفظ لا تزيد منه معناه الذي يدل عليه بالوضع، بل تزيد منه ما هو لازم له في الوجود بحيث إذا تحقق الأول تتحقق الثاني عرفاً عادة، فنقول: فلان رحب الصدر، ونقصد أنه حليم من قبل أن الحليم يكون ذا أئمة وتوّدة ولا يجد الغضب إليه سبيلاً، لما في صدره من السعة لاحتمال كثير من الحفاظ والأضغان".

فالدلائل الكناية ومقاصدها لا يمكن عزلها عن المتنقي وخلفياته الاجتماعية والثقافية، وفهمه وتاؤيله للدلائل والمقاصد التي يرمي إليها منشئ النص، فيقول الجرجاني⁽¹⁴⁾: "ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: «هو كثير رماد القدر»، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنّهم أرادوا أن يدلّوا بكثرة الرماد على أنه تتصبّ له القدور الكثيرة، ويطّبع فيها لقرى والضيافة. وذلك لأنّه إذا كثّر الطّبع في القدور كثّر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثّر إحراق الحطب كثّر الرماد لا محالة وهذا السبيل في كلّ ما كان «كناية». فهنا وضح أن الدلالة الظاهرة ليست هي المقصودة وإنما المراد انتقال المتنقي منها لما هو أولى وأحق بالفهم وهو المعنى المقصود المستتر خلف الكلام.

فالدلالة بالكناية تكون ضمن سلسلة مترابطة من اللوازم⁽¹⁵⁾ (الوسائل) التي يرتبط بعضها ببعض، حتى يصل بها المتنقي لمعنى المطلوب، ويؤكّد الجرجاني على ذلك فيقول أيضًا⁽¹⁶⁾: "إنك إذا قلت: «هو كثير رماد القدر»، أو قلت: «طويل النجاد»، أو قلت في المرأة: «نّئوم الضحى»، فإنك في جميع ذلك لا تفيض غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من «كثير رماد القدر» أنه مضياف، ومن «طويل النجاد» أنه طويق القامة، ومن «نّئوم الضحى» في المرأة أنها متربّة مخدومة، لها من يكفيها أمرها". فالجرجاني يبيّن أن دلالة الكناية استنتاجية كما قلنا عبر التنقل خلال لوازم المعنى لا تعتمد على مجرد اللفظ.

⁽¹¹⁾ سورة المدثر: الآية 4

⁽¹²⁾ انظر: (بن الأثير، بن محمد، 3 / 50-53)

⁽¹³⁾ (المراغي، ص 301-302)

⁽¹⁴⁾ (الجرجاني، 2001م، ص 274)

⁽¹⁵⁾ سنرى هذا خلال حديثنا عن أنواع الكناية فيما بعد.

⁽¹⁶⁾ (الجرجاني، 2001م، ص 173)

فمن خلال هذه الأمثلة تظهر أهمية انتماء المتخاطبين مستخدمي الكنایة لسياق اجتماعي وثقافي واحد، كما يظهر في المثال الذي شرحه الجرجاني شرحه أيضًا القزويني وبين كيف توصلنا من خلال السياق الاجتماعي والثقافي للدلالة المراده فقال: "قول العرب "فلانة نئوم الضحى"، أي: مرفة مخدومه غير محتاجة إلى السعي بنفسها، وهذا لأن وقت الضحى هو وقت سعي نساء العرب للمعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتطلبات، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من يكون لها خدم يتربون عنها في السعي"⁽¹⁷⁾ فهنا يتبيّن لنا أن هذه الكنایة لا تفهم إلا في سياق البيئة العربية، الذي يربط وقت السعي بالصبح الباكر.

فمن يقوم بإنتاج النص سواء كان شاعراً أو كاتباً يقوم بهذه العملية المتسلسلة المتلازمة ينقل من خلالها المعنى إلى أحد لوازمه فيذكره، ويكون هذا اللازم المذكور هو نقطة الانطلاق للمنتقى في تحديد المعنى الكنائي، فيمر بلوازم المعنى التي مر بها صاحب النص إلى أن يصل إلى المعنى المراد، فهناك كنایة تكون كثيرة اللوازم، وكنایة قليلة اللوازم، في الوصول للمعنى المراد وهذا سنعرفه لاحقاً. فالغرض من نظم الكلام تناسق دلالته وليس ضمه إلى بعض، فلا بد من تتبع أثر المعاني بما يرتضيه العقل "فالآلفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعريف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد"⁽¹⁸⁾. فمن هنا تتضح لنا أهمية السياق وخلفيات المتنقى وثقافته في التوصل للمعنى المستتر المقصود من الكنایة فهي: "عدول عن إفاده المعنى المراد مباشرة إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، ويكون على المتنقى أن ينتقل من المعنى الحرفي المذكور إلى المعنى المراد المتروك"⁽¹⁹⁾.

فالسياق يعد من أكبر القرائن لاعتماده على القرائن اللغوية وغير اللغوية ويقول ابن قيم الجوزية فيه⁽²⁰⁾: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتحصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته". فهو يؤكد أهمية السياق في إيصال المعنى المراد، فالكنایة بسبب بعد معانيها عما وضعت له في الأصل فهي تؤثر في السياق؛ لأن الوصول إلى دلالاتها لا يكون إلا بتعدد الوسائل (اللوازم).

الفصل الثاني: مفهوم الكنایة:

وقد أورد الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، فصلاً بعنوان: "اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره" تعريف الكنایة بأنها⁽²¹⁾: "أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردّه في الوجود، فيومي به إليه، و يجعله دليلاً عليه، مثل ذلك قولهم: «كثير رماد القدر»، يعنون كثير القرى، فقد أرادوا في هذا، كما ترى، معنى، ثم لم يذكروه بلغته الخاص به،

⁽¹⁷⁾ (الخطيب القزويني، 1434هـ-2003م، ص 241)

⁽¹⁸⁾ (الجرجاني، 2001م، ص 353)

⁽¹⁹⁾ (بودوخه، 2012م، ص 206)

⁽²⁰⁾ (ابن قيم الجوزية، 9/4)

⁽²¹⁾ (الجرجاني، 2001م، ص 51)، وانظر: (السكاكبي، 1987م، ص 402)، (المراغي، ص 301)

ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردّه في الوجود، وأن يكون إذا كان". وهي عند البلاغيين⁽²²⁾: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي". ومثالها⁽²³⁾: "«طويل النجاد» المراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضاً. فالنجاد حمائل السيف، وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل: فلان طويل النجاد، فالمراد أنه طول القامة، فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أن يراد بذلك الكلام الإخبار بأنه طويل حمائل السيف وطويل القامة، أي: يراد بـطويل النجاد معناه الحقيقي واللازمي".

ومن خلال التعريفات السابقة للكنائية يتضح لي أنها تكون بمثابة إخفاء للمعنى الحقيقي فهي لا تصرح به مباشرة بل تصرح عنه بلفظ آخر، ولهذا سميت بالكنائية⁽²⁴⁾، فمثلاً نقول: "وقف مرفوع الرأس"، فالمعنى الظاهر هو أنه رفع رأسه لأقصى ارتفاع، في حين يدل المعنى الخفي لها على الفخر والاعتزاز. ونقول: "فلان كبير العقل" و "فلان كبير القلب" فالمعنى الظاهر كبر حجم عقله وكبر حجم قلبه، ولكن المعنى الخفي للأول هو الحكمة والتزوي في حل المشاكل، والمعنى الخفي للثاني هو تسامحه وطيبته.

- مفهوم المعنى الوضعي:

"الوضع": في اللغة جعل اللفظ بإزاء المعنى، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء متى أطلق، أو أحسن الشيء الأول، فهم منه الشيء الثاني"⁽²⁵⁾.

الفصل الثالث: الفرق بين المجاز والكنائية:

قلنا في بداية المبحث: إن الكنائية تدرج تحت علم البيان الذي يشتمل على: التشبيه والمجاز والكنائية، فما الفرق بينها؟

الكنائية كما عرفناها سابقاً: لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي، وإنما يقصد معنى ملازم للمعنى الحقيقي، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، فمن هنا يتضح لنا الفرق بين المجاز والكنائية وهو: صحة إرادة المعنى الحقيقي(الأصلي) في الكنائية، ولا يصح ذلك في المجاز، فالمجاز يكون مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي⁽²⁶⁾، وقد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكنائية لخصوص الموضوع،

⁽²²⁾ (الصعيدي، 2005م، 3 / 538)، وانظر: (السكاكبي، 1987م، 402/1)، وانظر: (الدمشقي، 1996م، 2 / 127)، وانظر: (الجارم، وأمين، 2002م، ص124)، وانظر: (عنيق، 1982م، 1/203)، وانظر: (اقاسم، ودبب، 1 / 241)، وانظر: (الهاشمي، ص287)، وانظر: (التفتازاني، 2010م، 2 / 190)

⁽²³⁾ (عنيق، 1982م، ص 1/203)

⁽²⁴⁾ لأن (ك ن ي) كيما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكتنإ إذ لم يصرح به ومنه الكنى، وهو أبو فلان وابن فلان وأم فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام"، (السكاكبي، 1987م، 1 / 402)، وانظر: (مطلوب، 2007م، ص 568)

⁽²⁵⁾ (الشريف الجرجاني، 1983م، ص 253)

⁽²⁶⁾ انظر: (الهاشمي، 288/1)

نحو: قوله تعالى⁽²⁷⁾: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، كناية عن الاستيلاء والملك، وقوله تعالى⁽²⁸⁾: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ}، كناية عن قوة التمكّن وتمام القدرة، أما قرينة المجاز فقمنع من إرادة المعنى الأصلي؛ لأن المجاز ملزم قرينة مانعة لإرادة الحقيقة كما عرفنا سابقاً، فلا يسوغ إرادة الأسد المفترس في قوله: "في الحمام الأسد"⁽²⁹⁾.

والجرجاني يجمع كلاً من "الكناية" و"الاستعارة"، فيعبر عنهما⁽³⁰⁾ "بالمعنى" و"معنى المعنى"، ويعني "بالمعنى" المفهوم الظاهر من اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة، أما "معنى المعنى" فهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. فالجرجاني عبر عن الصورة التي تخرج بالمعنى عن معناه الوضعي إلى معنى آخر سواء بالمجاز أو الكناية بـ "معنى المعنى".

الفصل الرابع: أنواع الكناية:

قسم العلماء الكناية ثلاثة أقسام، وهي⁽³¹⁾: كناية عن صفة⁽³²⁾، وكناية عن موصوف⁽³³⁾، وكناية عن نسبة⁽³⁴⁾. وهذه الأقسام معروفة لدى الجميع، وما يهمنا هنا ما يتصل ببناء المعنى الذي تقصده الكناية، وهو ما معنيان:

1- معنى قريب⁽³⁵⁾: "ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه" وهي التي يسهل على المتلقى فهمها، مثل: أن تقول "فلان طويل النجاد"،

⁽²⁷⁾ سورة طه: الآية 5

⁽²⁸⁾ سورة الزمر: الآية 67

⁽²⁹⁾ انظر: (الهاشمي، 1 / 288)، وانظر: (الصعيدي، 2005م، 538/3)، "وفرق السكاكى وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً، وهو أن مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزم، كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة، ومبني المجاز على الانتقال من الملزم إلى اللازم كالانتقال من الغيث إلى النبت، ومن الأسد إلى الشجاع"، (الصعيدي، 2005م، 3 / 538)، وانظر: (الفتقرانى، 2010م، 1 / 192)، وقد رد هذا الفرق "بأن اللازم مالم يكن ملزموماً بنفسه أو بانضمام قرينته إليه لم ينتقل منه إلى الملزم؛ لأن اللازم من حيث أنه لازم يجوز أن يكون أعم ولا دلالة للعام على الخاص فإذا كان اللازم ملزموماً يكون الانتقال من الملزم إلى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق، والسكاكى أتعرب بأن اللازم ما لم يكن ملزموماً أمتعد الانتقال منه" ، (مطلوب، 2007م، 2 / 193) . ونرى ابن الأثير جعل الكناية جزء من الاستعارة، وليس نوعاً مستقلاً من المجاز؛ لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى المستعار له، وكذلك الكناية فإنها لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكنى عنه، فيقال: كل كناية استعارة وليس كل استعارة كناية" (عقيق، 1982م، 44/1).

⁽³⁰⁾ (الجرجاني، 2001م، 173)

⁽³¹⁾ انظر: (السكاكى، 1987م، ص 204) وما بعدها.

⁽³²⁾ مثالها: كما تقول (هو ربب أبي الهول) تكتى عن شدة كتمانه لسره. وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام، انظر: (الهاشمى، 288)

⁽³³⁾ مثالها: كما تقول (أبناء النيل) تكتى عن المصريين، وتعرف بذكر الصفة مباشرةً، أو ملازمة، انظر: المرجع سابق، ص 288

⁽³⁴⁾ مثالها: قوله «خير الناس من ينفع الناس» كناية عن نفي الخيرية عنّ لا ينفعهم، انظر: المرجع السابق، ص 288

⁽³⁵⁾ المرجع السابق: ص 288، وانظر: (السكاكى، 1987م، ص 404)

كناية سهل يفهم المتكلقى من خلالها أن المقصود طول قامته، فهي كناية موجهة لأى متلقٍ، فهو لم يقم بأى جهد ذهنى في الوصول للمعنى المراد.

2- وأما معنى بعيد⁽³⁶⁾: "فهي أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم (وسائل) متسللة"، مثل: أن تقول "فلان كثير الرماد"، فالوسائل (اللوازم) هي: الانتقال من كثرة الرماد على كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت الدور، ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطباخ ومن كثرة الطباخ على كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان، ثم من كثرة الضيفان على أنه مضياف فيوجد أكثر من واسطة بين الكناية وبين المطلوب بها، فهي موجهة لمتكلقى مخصوص؛ لأن المتكلقى بذلك جهداً ذهنياً في الانتقال من معنى لآخر عبر سلسلة من المعانى ليصل للمعنى المراد وهو "الكرم".

ومن خلال هذه الوسائل (اللوازم) في معانيها جاءت أنواع الكناية بحسبها وبحسب السياق كما ذكرنا في (السياق والكناية)، فهذه الأنواع تبين ما تكلمنا عنه بدايةً من أهمية السياق في إيضاح المعنى المراد من الكناية.

وتقسم بحسب السياق واللوازم إلى ما يلي⁽³⁷⁾:

- 1- التعريض: "وهو نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه" مثاله: قوله أما كاذب، ما أُقْبَحُ الْكَذَبِ!
- 2- التلويع⁽³⁸⁾: "هو كناية تكثر فيها الوسائل بين اللازم والملزوم"، وسميت بالتلويع لأنها تقوم على الإشارة من بعيد، مثاله: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي" كناية عن بخلهم، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض، إلى إخفاء النيران، ومن هذا إلى عدم رغبتهم في اهتداء ضيوفهم إليها، ومن ذا إلى بخلهم.
- 3- الرمز: " هو كناية قليلة الوسائل، خفية اللوازم أو الكناية القائمة على مسافة قريبة فيكون فيها الخفاء نسبياً"، مثاله: "فلان عريض الوسادة"، فعرض الوسادة يستلزم كبر الرأس، ويلزم منه البلاهة، فكان كناية عن أنه أبله.
- 4- الإيماء أو الإشارة: " وتتميز بأنها قليلة الوسائل، فتدلّ على المعنى المراد دلالة مباشرة كأنها تؤمئ إليه"، فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد واضحة بها، وهي كناية تتوسط بين التلويع والرمز. مثالها: كقول أبي تمام يصف إبله مادحاً أباً سعيد: أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أباً سعيد

⁽³⁶⁾ (السكاكى، 1987م، ص405)، وانظر: (الهاشمى، ص 288)

⁽³⁷⁾ (قاسم، ودبيب، ص 248-250)

⁽³⁸⁾ (المراغى، ص 305)

فمن هنا يتبيّن أهمية السياق في إيضاح المعنى المراد، وبيان الوسائط فيه، فالسياق هو المرجع الوحيد في فهم الدلالة المراده من الألفاظ، وبيان الوسائط (الوازلم) الدلالة على المعانى المقصودة، ففنون البيان جميعها تقوم على تعبير غير مباشر، غير أن فن الكلمة يتميز بأنه فن سياقي لا تتضح الدلالة منه إلا من خلال السياق الاجتماعي (المقامي والتلقائي)، فهي ترتبط بالتنسيق الثقافي في الثقافة العربية، فهي تعبّر عن القيم العربية، كالكرم، والبخل، والمرءة، والعفة والشرف والدناءة والمكانة، وغيرها⁽³⁹⁾. وبذلك نرى أن السياق هو الذي يوضح المعنى المراد من الكلمة، ويتبّع دورها في استخدامها بما يستدعي ذكره بما يستحسن لفظه⁽⁴⁰⁾، كما في قولنا الآن للمطلاقة "منفصلة"، لما يشعر اللفظ بضيق في صدر المرأة فكني عنه بالانفصال، وهذا من سنن العرب، "ومن كنایات البَلْغَاءِ: بِهِ حَاجَةٌ لَا يُقْضِيهَا غَيْرُهُ كنایةٌ عَنِ الْحَدِيثِ"⁽⁴¹⁾.

الفصل الخامس: المعجم والكلمية:

أصحاب المعجم كما ذكرنا غير مطالبين وغير متزمتين بحصر المعانى الاستعمالية من كنایة وغيرها في المعجم؛ لأنها متغيرة بتغيير الزمان والمكان، وإن أوردوا بعضها، ومما ورد عندهم من الكلمية ما يلي:

- الصاحح أورد في (كبر)⁽⁴²⁾: "الكبير في السن... وأكبر الصبي، أي تَعَوَّطَ، وهو كنایة" فنرى أنه أورد سياق لغوي من أسناد الفعل إلى الصبي فأخرج المعنى الوضعي في (كبر وهو كبر السن) إلى معنى آخر استعمالي وهو (التغوط)، وكان بالكنایة، ووضح ذلك وبينه بقوله: "وهو كنایة".
- وفي العين⁽⁴³⁾: "الكبير": طبل له وجه بلغة أهل الكوفة. والكبير: الإثم الكبير من الكبيرة... والكبير: مصدر الكبير في السن من الناس والدواب" فنرى أنه لم يورد المعنى الكنائي لصيغة أكبر كما أورده الجوهرى.
- أما الجيم⁽⁴⁴⁾: "كِبْرٌ هَمَّهُ كَذَا وَكَذَا" ثم قال في موضع آخر "تَقُولُ وَأَسَدٌ: كَبَرْتُهُ وَأَنَا أَكَبِرُهُ فِي الْكِبَرِ" فلم يورد المعنى الكنائي الذي يخرج له المعنى الوضعي للكبر من (الكبر في السن) إلى (التغوط).
- أما جمهرة اللغة⁽⁴⁵⁾: "وَالْكِبْرُ ضَدُّ الصَّغِيرِ" فلم يورد المعنى الكنائي للمادة كما أورده الجوهرى واكتفى بالمعنى الوضعي فقط.

⁽³⁹⁾ انظر: (النوباني، 2017م، ص 257)

⁽⁴⁰⁾ ورد عند الشاعلي" الفصل السابع والتسعين: في الكلمة عما يستدعي ذكره بما يستحسن لفظه" ، (الشاعلي، 2002م، ص 276)

⁽⁴¹⁾ (الشاعلي، 2002م، ص 276)

⁽⁴²⁾ الصاحح: مادة (ك ب ر)

⁴³ العين: مادة (ك ب ر)

⁽⁴⁴⁾ الجيم: مادة (ك ب ر)

⁽⁴⁵⁾ جمهرة اللغة: مادة (ب ر ك)

- أما في مقاييس اللغة⁽⁴⁶⁾: "الكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيْحٌ يَدْلُّ عَلَى خَلَافِ الصَّغِيرِ" أيضاً فلم يورد المعنى الاستعمالي الذي أورده الجوهرى للمادة.
- أما في لسان العرب⁽⁴⁷⁾: "الكَبِيرُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ وَالْمَنْكَبُ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ... ثُمَّ يُذَكَّرُ... الكَبِيرُ ضِدُّ الصَّغِيرِ... وَأَكْبَرُ الصَّبِيُّ أَيُّ تَغْوِطَ، وَهُوَ كَنَائِيْهُ" فنراه يورد المعنى الذي خرجت له الكلمة عن معناها الوضعي لمعنى آخر بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو التعبير عن (الغائب) بالكبیر، وأورده بنفس المثال والتصریح بكونه كنایة كما فعل الجوهرى، وهو منقول عنه.
- أما القاموس المحيط⁽⁴⁸⁾: "نَقِيضُ صَغِيرٍ... ثُمَّ يَقُولُ... وَأَكْبَرُ الصَّبِيُّ: تَغْوِطٌ، وَالمرأةُ: حَاضِتُ" فجاء بما خرجت له الكلمة عن معناها الوضعي (الكبیر في السن) لمعنى آخر استعمالي فجاءت كنایة عن بلوغ المرأة، وتغوط الصبي، وهو منقول عن الجوهرى، ولكنه لم يصرح بقوله: "كنایة" كما فعل الجوهرى.

فنرى أن الجوهرى وتبعه ابن منظور والفيروز آبادى أوردوا المعنى الاستعمالي الذي خرجت له مادة (كبیر) بالمثال الذي يبين السياق الذي خرج فيه المعنى بقولهم: (أكبر الصبي) وبعدها يصرح كلا من الجوهرى وابن منظور بأنها (كنایة) خرج لها المعنى في هذا السياق،

- وورد في الصحاح أيضاً: مادة (العق)⁽⁴⁹⁾: "أَيُّ لَحِسْتَهُ: وَلَعِقَ فلان إصبعه، أَيُّ مات، وَهُوَ كَنَائِيْهُ.." يقال⁽⁵⁰⁾: في الأرض لعقة من ربيع، ليس إلا في الرطب، يلعقها المال لعقا" أورد مثلاً: بقولهم "العق فلان أصبعه" وصرح بكونه "كنایة عن موته"، وبين ذلك، فالخرج المادة (العق) من معناها الوضعي وهو (الحس) إلى معنى استعمالي آخر وهو (الموت) بالكنایة، وهذا المعنى ورد عند الشعالي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" حيث قال⁽⁵¹⁾: "اللَّعْقُ إِصْبَعَهُ وَضَحَا ظِلُّهُ: إِذَا مَاتَ".
- أما في العين⁽⁵²⁾: "اللَّعْقُ: اسْمُ كُلِّ شَيْءٍ يُلْعَقُ، مِنْ حَلَوةٍ أَوْ دَوَاءٍ" فلم يورد ما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر، واكتفى بالمعنى الأصلي.
- أما الجيم⁽⁵³⁾: فقد وردت مادة علق عنده بمعنى: "واللِّعْقُ: خَفَّةُ غَزْلِ الثَّوْبِ، يَقُولُ: هُوَ مُلْعَقٌ" ولم يورد المعنى الوضعي للمادة،

(46) مقاييس اللغة: مادة (ك ب ر)

(47) لسان العرب: مادة (ك ب ر)

(48) القاموس المحيط: مادة (ك ب ر)

(49) الصحاح: مادة (ل ع ق)

(50) أخرج المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر بالمجاز، فانتقل بنا من الحقيقة (العق: الحس) إلى المجاز (في الأرض لعقة من الربيع) العشب الأخضر القليل في الأرض كأنه لعقة من الربيع. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الوضعي هي قوله: "من الربيع". فنلاحظ ان أكثر أمثلة المجاز عند الجوهرى جاءت بعد قوله: "يقال".

(51) (الشعالي، 2002م، ص 79)

(52) العين: مادة (ل ع ق)

(53) الجيم: مادة (ل ع ق)

وإنما أورد معنى استعماليًّا مجازيًّا جديدا للإعاق و هو: "خفة غزل الثوب" وهذا المعنى الاستعمالي لم يورده أحد من أصحاب المعاجم التي أبحث بها، ولكنني وجذته في "معجم أساس البلاغة"، أوردته الزمخشري من ضمن ما خرج له المعنى الوضعي لمادة (ل ع ق) بالمجاز فقال⁽⁵⁴⁾: "العق النساج الثوب: خف غزله".

- أما جمهرة اللغة⁽⁵⁵⁾: "العق: مصدر لعَقَتِ العَسْلَ وَغَيْرُهُ أَعْقَهُ لَعْقًا" فلم يورد ما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر واكتفى بالمعنى الأصلي للمادة كما فعل الخليل.

- وفي مقاييس اللغة⁽⁵⁶⁾: "أَصْنَلْ يَدْلُ عَلَى لَسْبِ شَيْءٍ بِإِصْبَاعٍ أَوْ غَيْرِهَا... ثُمَّ يَقُولُ... وَيُقَالُ: لَعِقَ فُلَانْ إِصْبَاعَهُ، إِذَا مَاتَ... قَالَ بَعْضُهُمُ: يَقُولُ مَا بِالْأَرْضِ لَعْقَةٌ مِّنْ رَبِيعٍ، لَيْسَ إِلَّا فِي الرُّطْبِ" فأورد ما خرج له المعنى الوضعي لـ(عق) لمعنى آخر استعمالي وهو (الموت) وبسبقه بقوله: "ويقال" كما فعل الجوهرى، ولكنه لم يصرح مثله بأنها كناية، وجاء بما خرج له المعنى الوضعي أيضاً لـ(عق) لمعنى استعمالي آخر مجازي كما فعل الجوهرى، وبسبقه بقوله: "قال بعضهم".

- وفي لسان العرب⁽⁵⁷⁾: "لَعِقَ الشَّيْءَ يَلْعَقُهُ لَعْقًا: لَحْسَةٌ... وَلَعِقَ فُلَانْ إِصْبَاعَهُ أَيْ مَاتَ، وَهُوَ كِنَائِي... وَيُقَالُ: فِي الْأَرْضِ لَعْقَةٌ مِّنْ رَبِيعٍ لَيْسَ إِلَّا فِي الرُّطْبِ يَلْعَقُهَا الْمَالُ لَعْقًا" نراه أورد ما خرج له المعنى الوضعي للمادة إلى معنى آخر استعمالي كنائي وصرح بهذا المعنى حيث قال: "وهو الكناية" وأورد السياق الذي خرج به للمعنى الآخر وبين أن المعنى الثاني هو (الموت) كما فعل الجوهرى، وأورد المعنى الآخر الذي خرجت له الدالة بالاستعمال المجازي كما فعل الجوهرى وابن فارس.

- أما القاموس المحيط⁽⁵⁸⁾: "الْعِقَةُ لَحْسَةٌ، وَإِصْبَاعٌ: مَاتَ... وَفِي الْأَرْضِ لَعْقَةٌ مِّنْ رَبِيعٍ: قَلِيلٌ مِّنَ الرُّطْبِ" فنراه يورد المعنى بما يخرج له بدون سياق بالإشارة لمعنى الاستعمالي الآخر للمادة عن طريق عطف الكلام على بعضه بتعداد المعنى دون التقرير بينها، ثم يورد مثلاً بسياق جملة بقوله: لعقة من ربى ويشرحه، ولكن دون بيان نوع المعنى الذي خرج له المعنى الوضعي للمادة.

ومن خلال عرض مادة (عق) في المعاجم السابقة نرى التشابه الواضح بينها في إدراج المادة بالمعنى الوضعي لها ثم ذكر ما خرجت له من معنى استعمالي كنائي، بذكر سياق يوضح المعنى الآخر، مع ما لاحظناه من جمل يقولها صاحب المعجم قبل إيراد المعنى الاستعمالي للمادة، ورأينا تميز أبي عمرو الشيباني في عرضه للمادة بمعنى استعمالي جديد لم يوافقه فيه أحد من المعاجم محل الدراسة سوى الزمخشري، وأن الخليل وابن دريد اكتفوا بالمعنى الوضعي للمادة ولم يوردو ما خرجت له من معانٍ استعملية.

- وورد في الصحاح في (بوع)⁽⁵⁹⁾: "البَاعُ: قَدْرُ مَدِ الْيَدِينِ... وَرَبَّمَا عَبَرَ بِالبَاعِ عَنِ الشَّرْفِ وَالْكَرْمِ.

⁽⁵⁴⁾ أساس البلاغة: مادة (ل ع ق)

⁽⁵⁵⁾ جمهرة اللغة: مادة (ع ق ل)

⁵⁶ مقاييس اللغة: مادة (ل ع ق)

⁽⁵⁷⁾ لسان العرب: مادة (ل ع ق)

⁵⁸ القاموس المحيط: مادة (ل ع ق)

⁽⁵⁹⁾ الصحاح: مادة (ب و ع)

قال العجاج:

إذا الكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدْرٍ⁽⁶⁰⁾

عبر عن خروج المعنى الوضعي (الباع وهو قدر مد اليد) لمعنى آخر استعمالي وهو (الكرم) بأسلوب الكنية وسيقه بقوله: "ربما عَبْرٌ" بدون تصرิحه بكلمة "وهو كنایة"، مثثما فعل بالأمثلة السابقة، وجاء بسياق شعري ورد فيه المعنى المراد فيصف الكرام بالسباقين بمد الباع فهم الذين يبدعون بالكرم دائمًا، وأن الممدوح يسبق جميع الكرام في الكرم.

- أما العين⁶¹: "البَوْغُ وَالْبَاعُ لغتان، ولكن يُسمَّى البَوْغُ في الخِلْقَة، وبَسْطُ الْبَاعِ في الْكَرَمِ وَنحوه فلا يقال إلَّا كَرِيمُ الْبَاعِ، قال: لَهُ فِي الْمَجْدِ سَابِقَةٌ وَبَاعٌ" فنرى الخليل أورد ما يخرج له البوع بالتعبير عن الكرم فجاء بـالسياق الذي يبين الخروج عن المعنى الوضعي للمادة (بوع) للمعنى الآخر بالـكنية عن الكرم والـجود، وعبر عن المعنى الآخر بقوله: "إنه لغة أخرى للمادة بوع هي: الـباع" وخصصه بهذا المعنى الاستعمالي في الكرم بقوله: (لا يقال إلَّا كَرِيمُ الْبَاعِ).

- أما في الجيم: فلم أقف على المادة (ب و ع) عند الشيباني.

- أما جمهرة اللغة⁽⁶²⁾: "وَبَاعَ الرَّجُلُ بِبَوْغٍ بَوْغًا إِذَا مَدَ بَاعَهُ وَتَبَوَّعَ تَبَوَّعًا"، لم يورد أي مثال يدل على خروج الكلمة لمعنى استعمالي آخر غير معناها الأصلي.

- أما مقاييس اللغة⁽⁶³⁾: "الْبَاعُ وَالْأَوَّلُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ امْتَدَادُ الشَّيْءِ... قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَوْغُ وَالْبَاعُ لغتان، وَلَكِنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْبَوْغَ فِي الْخِلْقَةِ. فَأَمَّا بَسْطُ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ وَنَحْوِهِ فَلَا يَقُولُونَ إلَّا كَرِيمُ الْبَاعِ." قال:

لَهُ فِي الْمَجْدِ سَابِقَةٌ وَبَاعٌ

فنرى ابن فارس يورد ما قاله الخليل في مادة (بوع) من كونها على لغتين، وأن هذا المعنى الآخر ليس خروجا عن معناها الوضعي وإنما هو لغة فيها، ويورد نفس المثال.

- أما لسان العرب⁽⁶⁴⁾: "الْبَاعُ وَالْبَوْغُ وَالْبَوْغُ: مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْكَفَيْنِ إِذَا بَسَطُتُهُمَا... وَالْبَاعُ: السَّعَةُ فِي الْمَكَارِمِ، وَقَدْ قَصُرَ بَاعُهُ عَنْ ذَلِكَ: لَمْ يَسْعِهُ... وَرُبَّمَا عَبَرَ بِالْبَاعِ عَنِ الْشَّرَفِ وَالْكَرَمِ؛ قَالَ الْعَاجَاجُ:

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدْرُ، ... تَقْضِيَ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

وَقَالَ حُجْرَ بْنُ حَالِدٍ:

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى، ... وَبَعْضُهُمْ نَعْلَى بَدْمٍ مَنَافِعُهُ

⁽⁶⁰⁾ إذا الكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ إِبْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِيَّهُ مِنَ الطُّورِ فَمَرَ، موقع الديوان، موسوعة الشعر العربي، <https://www.aldiwan.net/poem27820.html>

⁶¹ العين: مادة (ب و ع)

⁽⁶²⁾ جمهرة اللغة: مادة (ب ع و)

⁽⁶³⁾ مقاييس اللغة: مادة (ب و ع)

⁽⁶⁴⁾ لسان العرب: مادة (ب و ع)

ثم يستشهد بقول الأزهري: الْبَوْعُ وَالبَاعُ لِغَانَ، وَلَكِنَّهُمْ يُسْمُونَ الْبَوْعَ فِي الْخِلْقَةِ، فَأَمَا بَسْطُ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ وَتَحْوِهِ فَلَا يَقُولُونَ إِلَّا كَرِيمُ الْبَاعِ... فَنَرَى ابْنُ مَنْظُورٍ يَسْتَشْهِدُ لِخَرْجِ الْمَعْنَى الْوَضْعِيِّ لِمَادَةِ (بَوْعٌ) لِمَعْنَى (بَوْعٌ) لِمَعْنَى آخر استعمالي كنائي بالسياق الشعري، فأورد بيتهن يدلان على المعنى الآخر، ويخصص هذا المعنى الآخر لطول الباع وقصره في المعنى الاستعمالي، وهو: الكرم فقط، ويعبر عنه بنفس عبارة الجوهرى بالتبديل عن الشيء وإرادة غيره بقوله: "وربما عِيرٌ"، يريد التعبير عن الباع بالمعنى الكنائي، فمعناه الوضعي باللفظ الظاهر (هو: قدر الذراع) وإرادة معنى غيره بالسياق وهو (الكرم) فالعطاء يكون عن طريق مد الباع، فكانت هذه اللوازم التي توصل للمعنى المراد، ويستشهد بقول الأزهري في خروج المعنى للدلالة الأخرى، كما عند الخليل.

- أما في القاموس المحيط⁶⁵: "الباغ: قَدْرٌ مَدٌّ الْبَيْدَيْنِ... وَالشَّرَفُ، وَالْكَرَمُ". فقد ذكر المعنى الوضعي فقط ثم ذكر ما يخرج له هذا المعنى الوضعي للمادة من معنى استعمالي آخر بدون شرح ولا ذكر أمثلة تظهر المعنى من خلال السياق، فنراه قام بتعدد المعاني التي خرج لها المعنى الوضعي، ومنها خروجه بالتبديل عن الشيء وإرادة غيره بقوله: "والكرم".

ونقول ربما اعتمد الفيروز آبادي في هذا على ما ذكره من سبقه من أصحاب المعاجم، فلم يُرد الإطالة في الشرح وذكر الأمثلة، إلا أن هذا يجعل القارئ الذي يطلع على معجمه دون اطلاعه على المعاجم الأخرى لا يتتبه أن هذه المعاني استعمالية.

ومن خلال عرض هذه النماذج من المعاجم يتبيّن لنا اهتمام بعض المعجميين من أمثال: الجوهرى، وابن فارس ثم ابن منظور، بإيراد ما خرجت له بعض معاني المفردات عن معناها الوضعي بالتبديل عن الشيء وإرادة غيره، ولكنهم مع إرادتهم لذلك الخروج في بعض الكلمات يستهيلون أن يحيط المعجمي بالمعاني الاستعمالية التي خرج لها المعنى الوضعي بالتبديل عن الشيء وإرادة غيره، بدليل عدم ذكرهم لما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالي في مفردات أخرى، مما يدل على أن المعجميين غير مطالبين بإيراد هذا الخروج للاستعمالات المختلفة لمعنى الكلمات، وأنما الذي يحدد الاستعمال المراد هو السياق وقصدية المتكلم بما يريد إيصاله من معنى للمنتقى، فالمعنى الاستعمالية متعددة ومتغيرة بتغيير الزمان والمكان.

الخاتمة:

نخلص من خلال التعرف على ظاهر التغليب، ودراستها وتتبع ورودها في المعجم العربي، نستنتج ما يلي:
1- تبيّن لنا من خلال البحث اهتمام المعجم العربي بصفة عامة بتوضيح ما خرج له المعنى الوضعي بالتبديل عن الشيء وإرادة غيره في الألفاظ، ولكنه لم يجعله أساساً في شرح الكلمات،

⁶⁵ القاموس المحيط: مادة (ب و ع)

بل كان معنى توضيحي زائد، يورده صاحب المعجم، والدليل وجود بعض ألفاظ التغليب عند معجم وعدم إيراد معجم آخر لها بنفس المادة المدرستة.

- 2- نستنتج أيضاً، أن أصحاب المعاجم غير ملزمين بشرح ما خرج له المعنى الوضعي باللغة، فيكتفيهم شرح الكلمة ومعناها اللغوي، وشرح ما تيسر لهم من معانيها الاستعملية.
- 3- من خلال الدراسة نلاحظ اهتمام الجوهرى بإيراد ما خرج له المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وشرحه لبعض الأمثلة السياقية؛ لبيان المعنى الكثائي فيها.
- 4- نلاحظ اتباع معجم "لسان العرب" لابن منظور لما جاء به الجوهرى في شرح المواد اللغوية، وزيادته بإضافة أقوال علماء آخرين أن وجدت في معنى المادة المدرستة، ولا غرابة في ذلك؛ فهو معجم جماعة لما سبقه من المعاجم.

أهم التوصيات:

- 1- ربما نحن بحاجة لمعجم يورد ما خرجت له ألفاظ اللغة العربية بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو يخدم الشعراء والكتاب، ومن يتعلم اللغة العربية من غير أهلها فيفهم ما يصعب عليهم من معاني في سياقات مختلفة.
- 2- الاهتمام بعمل معجم الكتروني شامل وموسوعي، يهدف لمساعدة مختلف الباحثين بمختلف التخصصات.
- 3- دراسة ظاهرة خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره في معجم واحد، مع رصدها إحصائياً، وبيان مأورد في المعجم من خروج للمعنى لمعنى كثائي بلاغي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ابن محمد، ضياء الدين، ونصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طباعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، 2010م، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت.
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، 2008م، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بدائع الفوائد، ط بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ابن منظور الافريقي المصري، أبي الفضل، جمال الدين محمد مكرم، 2011م، لسان العرب، ط7، دار صادر، بيروت.

- أحمد، والبخاري، عبد العزيز، علاء الدين، كشف الاسرار، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي.
- التقىزاني، مسعود بن عمر (ت 792هـ)، 1431هـ - 2010م، مختصر المعاني، ط1، مكتبة البشرى، باكستان.
- الشعالي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الشعالي (المتوفى: 429هـ)، 1422هـ - 2002م، فقه اللغة وسر العربية، ط 1، المحقق: عبد الرزاق المهدى، إحياء التراث العربى.
- الجارم، وأمين، على الجارم، ومصطفى أمين، 1423هـ ت2002م، البلاغة الواضحة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، 1422هـ - 2001م، دلائل الإعجاز، المحقق: د. عبد الحميد هنداوى، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الجوهرى، أبي نصر إسماعيل بن حماد، 2009م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: د. محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة.
- الخطيب دمشق، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، 1434هـ ت2003م، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، 2003م، ت: د. عبد الحميد هنداوى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حبّة الميدانى الدمشقى (المتوفى: 1425هـ)، 1416هـ - 1996م، البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
- السكاكى، يوسف بن أبي بكر بن علي، 1987م، مفتاح العلوم، علق عليه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشريف الجرجاني، على محمد على الزين، 1983م، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصعیدی، عبد المتعال، 1426هـ-2005م، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب.
- عتيق، عبد العزيز (المتوفى: 1396هـ)، 1405هـ - 1982م، علم البيان، ط بدون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- عونى، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، بدون ط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن السراج، 2009م، القاموس المحيط، ت: د. محمود مسعود أحمد، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.

- قاسم، دبيب، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين دبيب، 2003م، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعانى»، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان.
- لأبي عمرو الشيباني، 2020م، كتاب الجيم، ت: عبد الكريم العزباوى، مراجعة: عبد الحميد حسن، مطبع ديكو، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط
- المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعانى، البديع»، ط بدون.
- مطلوب، د. أحمد، 2007م، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ط بدون، المكتبة العصرية، بيروت.

المجلات العلمية:

- بودوخه، د. مسعود، 2012م، "اجتماعية الكنایة بين التخييل والتأويل"، مجلة الآخر.
النوباني، د. شفيق طه، 1438هـ - 2017م، "الابعاد الثقافية في الكنایة"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، (53).
- الإنترنت:
موقع الديوان، موسوعة الشعر العربي،
<https://www.aldiwan.net/poem27820.html>

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.23.8